

استئلة واجوبتها

دمشق - عثرفا في بعض التواريخ على ذكر رجل يلقب باليهودي
الثاني مفاد ما ذكر عنه انه ساح في اقطار المعمور مدة قرون متتابعة وانه لا
يزال حيا الى اليوم فهل لكم ان تكشفوا لنا عن حقيقة هذا الخبر وأصله

ع . ن

الجواب - هو خرافة من اساطير الأولين لا يعلم واضعها ولا تاريخ
وضعها بل هي مما تنازعت الدعوي وكثر المتحلون لها من كل بلاد والظاهر
ان الغرض منها الرمز الى امور وقعت في التاريخ او تناقلتها الألسنة ونحن
نروي لكم محصل ما وقع الينا منها وان لم يكن فيه كبير فائدة نأخذه عن بعض
اصحاب التواريخ القديمة قال -

زعموا أن احد اساقفة شلويك من اعمال الدغرك قديماً ذهب يوماً
لزيرة صديقي له في مدينة سالان يقال له فرنسيس أيسان من اهل اللاهوت
فأجل ملتهاء وبالغ في اكرامه ولما كان بعد ايام اتفق تذكاري يوم عيد الغطاس
فدعاه أيسان لسماع خطبة العيد فاجابه الى ذلك . وبينما كان يجيل طرفه في
الحضور وقعت عينه على شيخ كبير ذي لحية بيضاء مسترسلة كان شديد الاصغاء
لقول الخطيب وكان كلما سمع في كلامه اسم يسوع يضرب صدره ويعول
بالبكاء . فجب الاسقف من حاله ودعته نفسه الى ان يطلع طلعه فلما انتقضت
الخطبة وأزف خروج الناس بعث خادماً له يدعوهُ اليه فأقبل وكان الاسقف في
جماعة كبيرة فلما صار بحضرته سأله عن امره فتردد عن الجواب فألح عليه
فأخذ له مجلساً بين يدي الاسقف ثم شرع في قصته فقال -

• اني امرؤ ولدت في سبط نفتالي سنة ٣٩٦٢ للمخلوق وذلك قبل ان

يقتل الملك هيرودس ولديه بأمر اوغسطس بثلاث سنين واسمي أحشوارس
وكان ابي نجاراً وامى كانت تعمل بالابرة وتطرز ملابس اللاويين . وقد تعلمت
القراءة والكتابة ولما أن شئت ألقى الي كتاب التاموس والانبياء وكان في حوزة
ابي كتاب فخم من الرق كان قد انتهى اليه من سلفه فقرأت فيه اموراً
غريبة لا بأس ان اتلوها عليكم وهذا مفادها

• لما هبط ابونا آدم وحواء من الجنة وولد لهما قايين وهابيل وقع في
ظنهما ان واحداً منهما سيكون هو المسيح الذي يكفر عنهما جريرة المعصية التي
سقطا فيها حتى اذا وثب قايين على هابيل وقتله ذهبت آمالهما سدى وبكاه
آدم مئة عام . وعاش آدم بعد ذلك دهراً طويلاً وولد له بنون وبنات ولما
احس بقرب أجله دعا ولده شيت وقال له هلم الى الفردوس الارضي وسل
الملك جبرائيل القائم على مدخله بسيف من هب ان يأذن لي في دخول الفردوس
مرة واحدة قبل مماتي

• وكان شيت لا يعلم شيئاً مما وقع لأبويه فانطلق حتى اتى باب الفردوس
ولقي الملك جبرائيل وانهى اليه رسالة آدم فقال له جبرائيل لا ابوك ولا انت ولا
احد من اعقابكما يدخل هذا الفردوس ولكنكم ستدخلون الفردوس السماوي .
ثم اخذ بيده وأراه من بعيد ذلك المكان الذي كان ابواه مقيمين به وأخرجاه
منه بمصيتهما فوق ذلك المنظر من شيت موقفاً هاجه للبكاء . ولما اراد
الانصراف دعاه جبرائيل ثانية وقال له ان اباك سيموت عن قليل وهذه ثلاث
نويات من ثمر الشجرة المنهي عنها فاذا مات فضعن تحت لسانه وادفنه

• فضاء شيت وفعل كما قال له جبرائيل ولم تلبث تلك النويات أن
نبتن في الموضع الذي دُفن فيه آدم ثم كن ثلاث شجرات لمن ثمر لم تر

العين احسن منه الا انه كان مراً الطعم شديد العفوضة ولذلك لم يكن احد
يكثر بهذه الشجرات

واتى على ذلك ما شاء الله من الزمن الى ان بلغ آباؤنا ارض الموعد
وشرعوا في ابناء المدن والحصون وكانت الشجرات اللآتي ذكرتهن باقيات في
موضعهن على الجبل القائمة عليه مدينة اورشليم وكن في ظاهر المدينة الى ان
اتسمت اسوارها على عهد الملك داود فادخلن في ضمنها وابتنى بجانبهن منزلاً
لنفسه لشدة ما اعجبه منظر ثمرهن

« وانه قطف يوماً ثلاثاً من هذا الثمر وشق واحدةً منهن فاذا فيها
تراب ثم شق الثانية فاذا مكتوب فيها « حاشيكاب » اي قبلها نجبة وشق
الثالثة فوجد فيها وصف آلام المسيح على ما تتبأ عنها في زبور

« ولما خربت اورشليم بعد ذلك بقي قصر داود والشجرات الثلاث
بجانبه على مسافة ميل من المدينة ولبن كذلك الى عهد انتياطر (ارسطوبولس)
ابي الملك هيرودس الاول قطمن سنة ٣٩٣٠ وجعل الساحة التي كن فيها
موضعاً لمقبرة المجرمين وهو الموضع الذي سمي بالجلجثة فحلت اجذاعهن الى
المدينة وطرحن الى جانب جدار فتم اذكر اني جلست عنده مراراً ألعب
مع اترابي وهذه الشجرات عندها هي التي اتخذ منها صليب يسوع المسيح

ثم ذكر هنا خبر مولد المسيح وما كان من سيرته بعد ذلك في شرح
طويل بعضه موافق لما جاء في الاناجيل وبعضه نقل عن التقاليد الى ان بلغ
الى ذكر آلامه فقال

« ا. ا. ي. وذا الاسخريوطي الذي كان على يده تسليم المسيح فان اباه من
بني راوبين وكان بستانياً فلما حملت امراته بيهودا حملت انها وضعت ولدافى

يده تاج وانه رمى به الى الارض ووطئه بقدميه ثم وثب على ابيه قذله وانطلق
بعد ذلك الى الهيكل فحطم ما فيه من الزخارف الثمينة . فاستيقظت وهي مذعورة
وقصت ما رآته على بعابها فذهب يتشمس المعبرين قبيل له انه سيولد له ولد يكون
من امره ان يقتل احد الملوك ويقتل اباؤه ويكون متهاكاً في حب المال حتى
لا يتي في تحصيله شيئاً من الموبقات . فلما سمع ابو يهوذا ذلك اضمر منه خيفة
عظيمة وصمم مع زوجته على ان يترقا الطفل عند مولده . وبعد ما ولد وأتى عليه
عشرة ايام جعله ابوه في تابوت وحمله الى الأردن حيث يدفع في البحر الميت
فألقاه هناك فطفا التابوت على وجه الماء وساقه الامواج حتى بلغ الى جزيرة
كنديا وكان ملك الجزيرة قد خرج مع امراته للتنزه فبصر بالتابوت فوجه من
التعطف ونفحه فاذا فيه طفل جميل الصورة فأمر ان يمتنى به وسماه يهوذا لانه
عرف من الثياب التي عليه انه كان يهودياً

• قشاً يهوذا مع ابن الملك وكان ابن الملك اكبر منه بسنة ولما كبرا
جعل يجلس من ابن الملك الشيء بعد الشيء فشكاه الى ابيه فأمر بتفتيشه
فاذا معه قطع من النقود وأشياء أخر من نحو خواتم وجواهر مما سرقة من
الملكة وابنها فأمر به بجلد . فكان من أعقاب ذلك انه جعل يترصد الفرص
للاتقام من ابن الملك حتى خلا به يوماً في بعض الغابات فضربه ضربة على
رأسه فالتاه قليلاً ثم نزل البحر فبحا الى مصر ومن هناك صار الى اورشليم
فدخل في خدمة احد الكبراء

• وان مولاه ارسله في بعض الايام لبتاع له فاكهة وقال له تذهب
الى منزل كذا بموضع كذا - وهو المنزل الذي يسكنه ابوه - وهناك بستان
تبتاع منه ما امرتك فانطلق ولما بلغ المكان تساق جدار البستان وجعل يقطف

من الفواكه وافترق اذ ذاك دخول ابه البستان فراه في تلك الحال فزجره
وتشاقما ثم تشاجرا فضربه يهوذا عدة ضربات فخر على الارض صرياً واخذ
يهوذا ما قطعه وذهب

• فلما كان الغد جاءت امه وشكت ما فعله الى مولاه فرفع الى المحكمة
فحكمت بانه اذا مات الرجل يتزوج يهوذا امرأته وكان الامر كذلك فدعي
بالاستغريوطي اي القاتل وعاش مدة طويلة مع امه

• وافترق يوماً انها نظرت فاذا اصبعان من رجله ملتصقتان فصاحت
اللهم اني ارى حلي قد تحقق فان الولد الذي نبذناه كانت اصابه كذلك ثم
كانت كلما اعادت النظر الى يهوذا تزداد تحقماً انه هو ولدها وزادها تأكيداً انه
كان على صدغه شامة سمراء وكانت تعهد هذه الشامة في الذي ولدته وحينئذ لم
يبق عندها فيه شبهة

وساق الكلام بعد ذلك الى ان بلغ الى حديث الصلب فقال • بينا انا
يوماً بباب منزلي اذا بجماعة يتراكمضون وهم يقولون ان يسوع يقفاد للصلب
فرفعت ابني بين ذراعي لأربه ذلك لان يسوع وصل في تلك الساعة وهو ينوء
بصليبه من الكلال حتى اذا بلغ باب منزلي وقف هنيهة ليسترخ فلما رأيته
كذلك استشطت غيظاً لاني عدت ان في ذلك اهانة لي وقلت له • يجيء اغرب
عن بابي فاني لا آذن لرجل ساقط ان يقف عنده • فنذار الي نظرة رجل كبير
وقال اني سأذهب واستريح واما انت فستذهب ولكنك ان تستريح بل تبقى
مسافراً ما دام العالم عالماً الى يوم الدين يوم تراني جالساً عن يمين ابي لأدين
الاسباط الاثني عشر الذين صلبوني

• فتركت ولدي وتبع يسوع فكان اول شخص رأيته وبيرونكا وهي

المرأة التي مسحت وجه يسوع بمنديل فارتسم وجهه على ذلك المنديل . وبعد ذلك رأيت مريم ونسوة أخر يكنين واذا احد الصنّاع قد جاء وفي يده المسامير والمطرقة فأخذ احد المسامير وأراه لمرم وقال — انظري ايتها المرأة ان ابنك سيستر بهذا

فصحبته الى الجبل ولما وصلوا الى هناك صلبوه وركزوا صليبه في نفس الموضع الذي دُفن فيه آدم وهو الموضع الذي كانت فيه الشجرات الثلاث وبعد ان فاه بكلمات قلائل فاضت نفسه وحينئذ اظلمت السماء وثار عاصفة شديدة وهبت الاموات من قبورها ومادت العصور وانشقت الارض عند اسفل الصليب . ثم جاء لونيحان وبيده حربة فطعن بها خاصرة يسوع وكان قد مات فسال الدم الذي خرج منه في شق الارض تحت الصليب وسقى رأس آدم وحواء المدفونين معاً هناك

ولم يكذب المسيح يموت حتى شعرت ان دافماً يدفعني للرحيل عن اورشليم فارسلت طرقي الى جهتها لأتزود منها آخر نظرة ثم سافرت وانا لا ادري الى اين اتوجه قطعت جبالاً شامخة وفلوات واسعة ولم ادع برأ ولا بجرأ الا جزته وانا حينئذ وطئت قدمي لا استطيع ان اتوقف وهاءنذا الآن ارايني كافي واقف على جمر ملتهب ومع اني جالس فان ساقى تتحركان ولا اجد لي صبراً عن المسير

فانا اجرى شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وبعد ان طفت العالم كله عدت الى اليهودية لكن لم اجد هناك اهلاً ولا اصدقاءً لان لي مئة عام وانا امشي مشياً متواصلاً فعدت وخرجت من اورشليم وقد ثقل عليّ وقر هذه الحياة المديدة وفي نفسي ان اتعرض لجميع ضروب الهلكة لعلني اتخلص من هذا

العيش الثقل وقد قاتلت في عدة مواقع واصابني ما يذيف على اني ضربة فلم
تُصِبي واحدة منها بجراحة لان جسدي صلب كالصخر فلا يعمل فيه شيء من
السلاح وركبت البحر وغرق المركب الذي كنت فيه مرات ولكني لبث طافياً
على الماء مثل ريشة . وانا لا اجد جوعاً ولا عطشاً ولا امراض ولا اجد الى
الموت سبيلاً وقد جبت العالم اربع مرات وكل موضع انتهيت اليه وجدت
انقلاباً عظيماً فمن بلاد خربت ومدن تدمرت مما يطول سرده عليكم .

ولما فرغ من قصته نهض لينصرف فآله الأسقف ان يلبث هنيئاً
اخرى فأبى وعرض عليه شيئاً من المال لنفقة طريقه فقال « هذا مما لا حاجة لي
به فاني اطوي سنوات متوالية لا آكل ولا اشرب ولا احتاج الى تجديد
ثوب ولا حذاء لان ما معي من ذلك لا يرث ولا يبلى » . ثم ودّع الجماعة وعاد
في طريقه لياشر سفرته الخامسة

هذه خلاصة ما روي من قصة هذا الرجل وهو فيما ترى جملة رمز
الى اعتقاب بني اسرائيل وما عرض لهم من التفرق في الارض بعد انتضاء
دولهم وذهاب ملكهم وفي رأي آخرين تمثيلٌ للدهر في شخص رجل قد صحب
الاعصار وجاب الاقطار وعان قلب الاحوال وتعاقب القرون والايال وهو
في كل ذلك شاهد لا يغيب عنه شيء ولا يعرض له الزوال والله اعلم

متفرقات

ابرّد مكان في المعمور وضده — ذكر المسير ويلد قيم المرصد الطبيعي
في بطرسبرج ان ابرد معمر في الارض بليدة من سيبريا يقال لها فرخنوتسك
وهي على ١٣٠ من الطول و٦٧ و٤٣ من العرض الشمالي وارتفاعها فوق